للخيرات ولم يفرط في شي من واجباته في وقت من الاوقات ولا في حالة من الحالات فتاملت
حالك وتمنيت القيام لله تعالى بواجباتك ورغبت ان تكون مثله فيما هو فيه كان تسببك
وتكلفك للقيام واجبات من الواجبات فان ما لا يتم الواجب الا به من الممكنات فهو
واجب وكذلك القول في المكروهات والمباحات تحصل من مجموع ذلك ان من الحسد ما هو
محرم كله ومنه ما هو منقسم الى اقسام احدها من المحرمات كما بيناه واستدللنا عليه
من الايات وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجوا منهن احد الطيرة والظن والحسد
وسانبيكم بالمخرج من ذلك اذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا
تبغ ومعنى لا ينجو منهن احد ان الشيطان يخطر ذلك لبني ادم ليوقعهم في الاثام العظيمة
فان الطيرة نسبة فعل لغير الله وسوء الظن اساءة بالمومنين من غير شك صحيح والحسد
معارضة لقدر الله فان الحق سبحانه يريد اجرا نعمة على العبيد والحاسد بقلبه بر نيته يريد
زوالها ولذلك قيل لله در الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله فانه بنفس حسده عصى ربه
تا جزا وزوال النعم واثباتها بيد الله فهو يهلك نفسه بغير فايدة ترجع اليه ولقد بلغتني قضية
فيها اعجوبة وذلك ان العيون من الناس هو الذي يستحسن النعم وربما يحب عودها
اليه واجرى الله العادة بجريان المصايب عند استحسان العيون للذوات وقد جرى ذلك
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم راي بعض الصحابة غيره يغتسل وكان بدنه حسنا فقال ما
رايت كاليوم ولا جلد مخباة يعني بكرا في خدرها فوقع ذلك الذي يغتسل مكانه مريضا
فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون به احدا فقالوا فلان قال كيت وكيت
فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وتغيظ وقال علام يقتل احدكم اخاه هل تركت اي كنت
تقول حين استحسنته بارك الله فيك ثم امر الناظر ان يغتسل في قدح فغسل فيه
وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره وصب الما
على المريض بالنظرة فقام في الناس ليس به باس والذي تعجبت منه ان بعض الناس كان بينه
وبين رجل عداوة وكانت لعدوه غنم تسرح كل يوم وتعود اخر النهار حفلا لبنا فاراد
هذا العدو ان يوذيه في غنمه فسال عن اعين الناس وافتحهم نظرا في المستحسنات
فدل عليه ووعده بشي اعطاه اياه وخرجا جميعا ظاهر البلد اخر النهار ينتظر الغنم فينظر
اليها مستحسنا فتمهلا فجلسا وقتا ينتظرانها فغلب النعاس على العيون فنام وبقي العدو
على نفسه لا ينوم له بنظرها فراها من بعيد وعرضها لراعيها او ما جرى بجراه فلما راها نبه
العيون وقال له قم من نومك ها هي قد جاءت فقام ونظر الى الجهة وبعينه اثر النعاس فلم يرها
لبعدها فلم يزل به العدو يحدق به ويدله على الجهة التي هي فيها فلما راها العيون التفت الى العدو
الذي جاءه مستحسنا النظر فقال ما نظرت الا نظرة مليحة فما انصرف حتى عين العدو وتلفت عيناه

٨

في ساعته وبعضد هذا من حقر لاخيه المسلم بيرا وفقه الله فيها قال الامام رضي الله عنه
وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضا الواحد وقيل الحسود لا يسود قال
الشارح رضي الله عنه والذي بيناه في حقيقة الحسد وهو انه في صورة المعاند لربه تعالى
وتقدس عن ان يعاند وذلك ان الحق سبحانه يريد اسباغ النعم على عبيده والحاسد يريد
زوالها فبهذا الاعتبار كان لا يرضى بقضا الواحد واما قوله الحسود لا يسود فمن حيث
انه يريد بضره عاجلا ومراده من زوال النعم لا يحصل وضرر الحسد عليه في الاخرة حاصل
ويتنزل فلم يسد لا دنيا ولا اخرة قال الامام رضي الله عنه وقيل في قوله سبحانه قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قال الشارح رضي الله
عنه وهذا انما ذكره للتمثيل للفواحش التي محلها القلب والحسد من جملتها وكذلك
سوء الظن والشماتة بالمصيبة والعجب بالعمل مع نسيان المنة هذه كلها حركات القلب
وغير ذلك من اعتقاد الكفر والبدع والمعاصي وانا اذا دا العمل في قوله ما ظهر منها
وما بطن لان ما ظهر معاصي اللسان والعين والاذن واليد والرجل والبطن والفرج وما بطن
معاصي القلب وهي كثيرة ذكرنا بعضها قال الامام رضي الله عنه وفي بعض الكتب الحاسد
عدو نعمتي قال الشارح رضي الله عنه وهذا اشارة لما قررناه في حقيقة الحسد وهي تمني
زوال النعمة الحاصلة وكراهة ما يمكن وقوعه منها والعدو هو الذي يبغض عدوه ويكره
رونقه ووجوده وهذا حال الحاسد بالاضافة الى النعم التي على عباد الله الحادثة من الله فلهذا
كان عدوا لنعمة الله قال الامام رضي الله عنه وقيل اثر الحسد يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الحاسد يتالم في نفسه متفكرا اذا راي النعم على غيره
فقد ظهر اثر الحسد فيه وان لم يتبين اثره في المحسود وقد لا يتبين اذا اراد الله تعالى ان لا
يقع مراد الحاسد فتدوم النعم على المحسود فقد تبين اثر الحسد في الحاسد ولم يصب
المحسود شي قال الامام رضي الله عنه وقال الاصمعي رايت اعرابيا اتت عليه مائة
وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت قال الشارح رضي الله
عنه وهذا يدل على ان الهموم والاحزان اذا توالت على الابدان اهزلتها واضعفتها
فبهذا الاعتبار طال عمره طويل العمر كما قال له ليس عندي هم الحسد على الدنيا فاستوفيت عمري
في عافية قال الامام رضي الله عنه وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي مثل
ما جعل في قلب حاسدي قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان الامر العادل ليس الذين يالمون
الاموال وينظرون في مصالح الخلق اذا كان لهم حاسد من ابو جهلوا ما بايديهم الى الخلق غيبا
لحسدهم وصاغ عنا الرعية بسبب عليهم وسائر منافع الخلق فلذلك قال الحمد لله الذي لم يجعل
في قلبي اثر من الحسد ما جعل في قلب حاسدي قال الامام رضي الله عنه وفي بعض

Copyright © King Saud University